

تفسير البحر المحيط

@ 87 @ تتعدّي إلى اثنين ثانيهما بحرف جر ، تقول : دعوت والدي بزيد ثم تتسع فتحذف الباء . وقال الشاعر في دعا هذه : % (دعني أياها أم عمرو ولم أكن % .
أياها ولم أرضع لها بلبان وهي أفعال تتعدى إلى واحد بنفسها وإلى الآخر بحرف الجر ، يحفظ ويقتصر فيها على السماع وعلى ما قال الزمخشري يكون الثاني لقوله { ادْعُوا } لفظ الجلالة ، ولفظ { الرَّحْمَنُ } وهو الذي دخل عليه الباء ثم حذف وكأن التقدير { ادْعُوا } معبودكم باء أو ادعوه بالرحمن ولهذا قال الزمخشري : المراد بهما اسم المسمى وأو للتخيير ، فمعنى { ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ } سموا بهذا الاسم أو بهذا ، واذكروا إما هذا وإما هذا انتهى . وكذا قال ابن عطية هما اسمان لمسمى واحد ، فإن دعوتموه باء فهو ذاك ، وإن دعوتموه بالرحمن فهو ذاك وأي هنا شرطية . والتنوين قيل عوض من المضاف و { مَا } زائدة مؤكدة . وقيل : { مَا } شرط ودخل شرط على شرط . وقرأ طلحة بن مصروف . { أَيْيَا } من { تَدْعُوا } فاحتمل أن تكون من زائدة على مذهب الكسائي إذ قد ادّعي زيادتها في قوله : .

. %)

واحتمل أن يكون جمع بين أداتي شرط على وجه الشذوذ كما جمع بين حرفي جر نحو قول الشاعر : .

فأصبحن لا يسألنني عن بما به .

وذلك لاختلاف اللفظ . والضمير في { فَلَاهُ } عائد على مسمى الأسمين وهو واحد ، أي فلمسماهما { الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } ، وتقدم الكلام على قوله { الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } في الأعراف . .

وقوله : { فَلَاهُ } هو جواب الشرط . قيل : ومن وقف على { أَيْيَا } جعل معناه أي اللفظين دعوتموه به جاز ، ثم استأنف فقال ما تدعوه { فَلَاهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } وهذا لا يصح لأن ما لا تطلق على آحاد أولي العلم ، ولأن الشرط يقتضي عموماً ولا يصح هنا ، والصلاة هنا الدعاء قاله ابن عباس وعائشة وجماعة . وعن ابن عباس أيضاً : هي قراءة القرآن في الصلاة فهو على حذف مضاف أي بقراءة الصلاة ، ولا يلبس تقدير هذا المضاف لأنه معلوم أن الجهر والمخافتة معتقبان على الصوت لا غير ، والصلاة أفعال وأذكار وكان عليه الصلاة والسلام يرفع صوته بقراءته فيسب المشركون ويلغون فأمر بأن يخفض من صوته حتى لا

يسمع المشركين ، وأن لا يخافت حتى يسمعه من وراءه من المؤمنين . .
{ وَابْتَغِ بَيِّنَاتٍ ذَالِكَ } أي بين الجهر والمخافتة { سَبِيلاً } وسطاً وتقدم الكلام
على { بَيِّنَاتٍ ذَالِكَ } في قوله { عَوَّانٌ بَيِّنَاتٍ ذَالِكَ } . وقال ابن عباس أيضاً
والحسن : لا تحسن علانيتها وتسيء سرّبتها . وعن عائشة : الصلاة يراد بها هنا التشهد .
وقال ابن سيرين : كان الأعراب يجهرون بتشهدهم فنزلت الآية في ذلك ، وكان أبو بكر يسرّ
قراءته وعمر يجهر بها . ف قيل لهما في ذلك فقال أبو بكر : إنما أنا جاري ربي وهو يعلم
حاجتي . وقال عمر : أنا أطرّد الشيطان وأوقف الوسنان ، فلما نزلت قيل لأبي بكر ارفع أنت
قليلاً . وقيل لعمر : اخفض أنت قليلاً . وعن ابن عباس أيضاً : المعنى { وَلاَ تَجْهَرُ }
بصلاة النهار { وَلاَ تُخَافِتْ } بصلاة الليل . وقال ابن زيد : معنى الآية على ما يفعله
أهل الإنجيل والتوراة من رفع الصوت أحياناً فيرفع الناس معه ، ويخفض أحياناً فيسكت
الناس خلفه انتهى . كما يفعل أهل زماننا من رفع الصوت بالتلحين وطرائق النعم المتخذة
للغناء . .

ولما ذكر تعالى أنه واحد وإن تعددت أسماؤه أمر تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه
مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ، ووصف نفسه بأنه { لَمْ يَتَّخِذْ وَلَـدًا } فيعتقد
فيه تكثر بالنوع ،